

في هذا العدد:

- النموذج المعياري لآية ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٤) وتطبيقاته في نزاهة القرار التأديبي في اللجان الإدارية
- الأبعاد الإيمانية والتربوية والنفسية لمعرفة الله تعالى من خلال النعم الإلهية الممهدة لوجود الإنسان: دراسة موضوعية
- الدخيل بالرواية عند الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره لسورة البقرة: دراسة تحليلية نقدية
- دلالة المصطلحات النقدية على ردّ القراءات عند أئمة القراءات المتقدمين: دراسة تحليلية مقارنة
- منهج التعامل مع الآيات الكونية في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية
- بعض تعقبات ابن حجر والبقاعي على الحافظ العراقي في كتابيه التقييد والإيضاح وشرح التبصرة والتذكرة المتعلقة بالحكم على الحديث (التصحيح والتضعيف) جمعا ودراسة
- الأحاديث الحسان في صحيح ابن حبان من بداية "ذكر الاباحه للنساء أن يخرجن الى الصحاري للبراز إلى آخر قوله ذكر ما يستحب للمرء أن يسأل الله جل وعلا المغفرة": دراسة تحليلية
- منهج الفاروق في التعامل مع الطاعون: دراسة تحليلية
- الانحرافات العقدية في الفرضيات الفيزيائية والكونية: دعوى تأثير القمر أمودجا
- نازلة الأوراق النقدية في فقه الشيخ عبدالرحمن السعدي: دراسة في اجتهاده ومنهجه
- المصلحة المغمورة والمفسدة التابعة وأثرهما في بناء الحكم الشرعي عند الأصوليين: دراسة تأصيلية تطبيقية
- المصطلحات الأصولية المتعلقة بالحكم التكليفي في بابي الواجب والمندوب عند الإمام القرافي من خلال كتابه أنوار البروق في أنوار الفروق
- القواعد الأصولية عند الإمام أبي يعلى الخنبلي رحمه الله (ت 458 هـ) وتطبيقاتها في الفروع الفقهية: دراسة تحليلية مقارنة (حروف المعاني نموذجاً)
- العنف الأسري بين الفقه الإسلامي والقانون الاسترالي: دراسة فقهية مقارنة
- القيم الخلقية اللازمة تضمينها في كتب التربية الإسلامية لطلبة المرحلة الإعدادية بدولة قطر: إطار نظري وبناء قائمة معيارية
- اكتساب الجنس اللغوي لدى متعلمي العربية لغة ثانية من الناطقين باليوربا: دراسة تطبيقية



DOI: <https://doi.org/10.63226/iisj.v10si1.5904>

الانحرافات العقيدية في الفرضيات الفيزيائية والكونية : دعوى تأثير القمر أنموذجاً

[Creedal Deviations in Physical and Cosmological Hypotheses: The Claim of Lunar Influence as a Case Study]

Ahmed Maher Magdi Mahani ¹

¹Physiotherapist, Gaza Strip, Bachelor of Physical Therapy, Faculty of Applied Medical Sciences, Al-Azhar University–Gaza

* Corresponding Author: a.mahani777@gmail.com

الملخص

ما زال أهل المادية في تضارب وتناقض من فرضياتهم الفيزيائية المتعلقة بالكون؛ وما زالت بحوث أهل العلم تتضافر في الرد عليهم، وبيان خطئهم في ما يثبتونه من فرضيات باطلة بين أظهر المسلمين وفي مناهجهم الدراسية باسم التطور العلمي، عن طريق بعض التخصصات الجامعية كعلم الفيزياء، والأحياء- في بعض أقسامه-، والجيولوجيا الفلكية -بوصفهم- والتي ربطوا فيه الأحافير المكذوبة بعمر الكون!، وقد تناول هذا البحث الرد على بعض الفرضيات الشائعة بلغة العصر، مع فصل في دحض تأثير القمر المسيّر بأمر الله -تعالى- على غيره من المخلوقات. وقد انحصرت الفرضيات في سرعة الضوء، وأكذوبة الجاذبية الأرضية، والمجال المغناطيسي، وأكذوبة ثبات الشمس التي بنوا عليها قانون الجذب والحركة الدائرية، وقد تولى نيوتن واينشتاين كبر ذلك. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي في جمع المادة، والمنهج التحليلي النقدي في مناقشة الفرضيات، مع الاستفادة من النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم في تحرير محل النزاع.

الكلمات المفتاحية: نظريات الكون، العقيدة، الرد على الملاحدة المعاصرين، بطلان تأثير القمر..

ABSTRACT

. Materialists continue to exhibit inconsistency and contradiction in their physical hypotheses concerning the universe. Meanwhile, scholarly efforts persist in refuting these claims and exposing the irreligious foundations underlying the false hypotheses propagated among Muslims and incorporated into educational curricula under the banner of scientific progress. Such ideas are often disseminated through certain academic disciplines, including physics, biology particularly some of its branches and astronomical geology, wherein, according to their view, fabricated fossil claims have been linked to the age of the universe. This study addresses and critiques a number of widely circulated hypotheses using contemporary scientific discourse. It also includes a dedicated section examining and refuting the alleged influence of the moon whose movement is governed by the command of Allah, the Exalted upon other created beings. The discussion is limited to hypotheses concerning the speed of light, the concept of gravity, the magnetic field, and the claim of the sun's immobility, upon which the laws of attraction and circular motion are said to have been constructed. Newton and Einstein are regarded as the principal figures associated with these theories. The study employs the inductive method in collecting and examining relevant materials and adopts a critical analytical approach in evaluating these hypotheses. It further draws upon Islamic scriptural texts and the statements of recognized scholars in order to clarify and define the points of contention.

Keyword: *Cosmological Theories; Islamic Creed ('Aqīdah); Refutation of Contemporary Atheists; Invalidity of the Alleged Influence of the Moon.*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

لما كانت العبودية لله -تعالى- خالق الكون ومدبره، ومسيره، غاية ما خلُق له الإنس والجن، فقد أمرنا الله ورسوله ﷺ بالعلم قبل العبادة، وبفهم العقيدة أولاً؛ ليسكن الإيمان القلب، فيوجب التسليم المحض لتعاليم دين الله -تعالى- وسنة رسوله ﷺ، والتصديق بما أخبر به القرآن الكريم والسنة النبوية عن أمور غيبية لا يعلمها إلا الله -تعالى- دون احتمال، أو تأويل، أو إعمالٍ للعقل بدل النقل، أو غير ذلك من المهلكات التي أفضت بأصحابها إلى القول على الله -تعالى- بغير علم، كما حصل لأصحاب الفرضيات الفيزيائية.

والناظر للباحثين الغرب المنكرين لتوحيد الربوبية، وأن الله -تعالى- هو الخالق المالك الموجد⁽¹⁾، يجدهم غارقين في لجج الارتياب، والتخبط، والخسائر الاقتصادية، حتى قادهم إلى الانتحار من عاقبة ذلك.

ولقد أنكر كثيرٌ منهم آياتٍ ربانية واضحة؛ إنكاراً للخالق البديع الذي أتت له السماوات والأرض⁽²⁾ طوعاً؛ فأوشك أن يصدّق بعض المسلمين أقاويلهم، حتى دخلت مناهجهم الدراسية؛ فخرج لنا جيّل عقلائي مشبّع بأفكار خاطئة، وفرضيات فاسدة -المتعلقة بعلم الفيزياء والفلك والفلسفة الطبيعية⁽³⁾-، خاصة بعد بُعد كثير منهم عن عقيدة السلف.

أهمية البحث

- إلمامه الرد على أهل الإلحاد في باب الفيزياء والطبيعة، مع تفنيد تأثير القمر على غيره.
- إبراز المنهج العقدي في التعامل مع التفسيرات الكونية التي تمس قضايا الخلق والتدبير والغيب.

مشكلة البحث

-هل ثبت تأثير القمر على الإنسان والأرض؟

أهداف البحث

-وضع الفرضيات الفيزيائية تحت الميزان العقدي.

(1) وأضفنا (الموجد): رداً على فرضيات إلحادية عدة، كفرضية دارون، والانفجار العظيم، وفرضية سرعة الضوء، والتخليق التلقائي للحياة سواء في الحيوانات أو في الفلك.

(2) والأرض مسطحة، ومن الخطأ قول: (الكرة الأرضية)، بل نقول: (الأرض)، كما قال الخالق في كتابه.

(3) وقد أجاد وأشاد وأفاد فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام -حفظه الله- في الرد عليها في كتابه (نقض النظريات الكونية).

- تحليل الأسس العلمية لتلك الفرضيات.

- تنفيذ دعوى تأثير القمر على الإنسان، وعلى مد ماء البحار وجزرها.

منهجية البحث

أولاً: فيما يتعلق بتخريج الآيات القرآنية فقد ذكرتها بين القوسين المزهرين { }، وعزوت لها في متن البحث اسم السورة التي فيها ثم رقم الآية.

ثانياً: فيما يتعلق بالأحاديث الشريفة، فقد ذكرتها بين الشولتين « »، وخرّجتها تخريجاً مجملًا، ليس بتوسع ممل، ولا باختصارٍ مُخلٍ، فما وجدته في الصحيحين وغيرهما فقد خرّجته من الصحيحين فقط، أحدهما أو كليهما، وأما ما وجدته في غيرهما، فقد خرّجته من كتاب واحد فقط أو اثنين.

ثالثاً: وأما فيما يتعلق بتحقيق الأحاديث، فقد اعتمدت على كتب المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - وعلى كتب أخرى لعلماء الحديث، وللتمييز بين حكم الألباني وبين غيره على صحة الأحاديث، فقد قررت أن يكون العمل كالآتي:

1. فيما يخص الأحاديث التي حكم الألباني - رحمه الله - عليها، فقد ذكرت حكمه عليها في الحاشية مباشرة، دون ذكر اسمه.

2. وأما الأحاديث التي حكم عليها العلماء الآخرون غير الألباني، فقد ذكرت اسم المحقق قبل ذكر تحقيقه في الحاشية التابعة لتلك الأحاديث.

3. وأما فيما يخص عزو الأحاديث في الحواشي إلى مصادرها وترقيمها، فقد وضعت في الحاشية التابعة لكل حديث، اسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، إضافة إلى الصفحة والجزء.

رابعاً: قمت بذكر سنة وفاة كل الأعيان والأعلام الواردة أسماءهم في البحث بعد الاسم مباشرة، دون كتابة المتوفى.

الدراسات السابقة

قد كُتِبَ في الرد على الملاحدة وأهل المادية وغيرهم، أسفارٌ جمّة جامعة، ولأجلها لم أكن لأكتب بحثي هذا، فمن أنا ومن هم؟، غير أنهم لم يتطرقوا لتنفيذ تأثير القمر على غيره سوى تعقيب الشيخ محمد بن عبد الله الإمام في كتابه (نقض النظريات الكونية)، ومنها: كتاب (إيضاح المقال في أسباب الزلزال والرد على الملاحدة الضلال) للمحدث مقبل الوداعي - رحمه الله تعالى - 1422، وكتاب (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة) لابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - 751، وكتاب (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدّين)

للسعدي -رحمه الله تعالى- 1376، وكتاب (الرد على المنطقيين) و(درء تعارض العقل والنقل) لشيخ الإسلام ابن تيمية 728 -رحمه الله تعالى-، وكتاب (الرد على الملحدين في متشابه القرآن) لمحمد بن المستنير بن أحمد البصري 204 (المعروف بقطرب)، وكتاب (ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق) و(الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة) للعلامة حمود التويجري-رحمه الله تعالى- 1342، وكتاب (الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وجريان الشمس والقمر وسكون الأرض) للإمام ابن باز-رحمه الله تعالى-، وكتاب (نقض النظريات الكونية) للشيخ محمد بن عبد الله الإمام-حفظه الله تعالى-.

المبحث الأول: من دعاوى الملاحدة في الكون والرد عليها

المطلب الأول: لماذا اختار الملحدون علم الفلك والطبيعة ؟!

الإسلام ذو طريق مَهَيَّع، لا يَأْبَاهُ إلا المعاندون للفطرة السليمة، ولا يزال أعداؤه يحاولون نسج خيوطهم للنيل منه وما هي إلا جعجعة خذيلة، ولا يزال علماؤه في جهد جهيد للدفاع عن شرائعه الحنيفة القويمية.

وقد رام الغرب باخعين على أن يغيروا عقول بعض المسلمين، بالدخول في علم الغيبات، عن كيفية وبداية ومصير الكون⁽¹⁾؛ للسفر بهم إلى عالمٍ عقليٍّ خالٍ من نصوص الكتاب وصحيح السنة؛ بدعوى اكتشاف الأسرار الكونية، من خلال جمع المعلومات والرحلات العلمية، وكانت الدراسة الجامعية لبعض التخصصات⁽²⁾ من المعاول الهدامة لعقيدة المسلم الصحيحة.

وقد كان لعلم الفلك والطبيعة النصيب الأوفر؛ لعجزهم عن التصرف فيهما⁽³⁾، ومعرفة وقت، وكيفية، ومادة خلقهما، ولأن آيات الجبار في الكون قد أهلكتهم⁽⁴⁾، كما قال: ﴿أَقْلَمَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ:9]، وقد سيطر غير المسلمين على التكنولوجيا الفلكية؛ للتكسب المادي من شعوبهم كما فعلت (ناسا الماسونية) بالضرائب، وليدخلوا سمومهم باسم النظريات العلمية والتعليقات الظنية.

(1) أما نحن المسلمون فلا يهمننا ذاك التكلف؛ لأننا نقف عند ما وقف عنده سلفنا، ولعل هذا هو الباب الذي دخل منه بعض المسلمين في الزيغ، وهو الانشغال بالعلم الغيبي. وقد ذكر الأئمة والمصنفون في كتبهم أحاديث في النهي عن ذلك، كما قال الإمام البخاري في صحيحه: بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكْلُفِ مَا لَا يَغْنِيهِ.

(2) كالفيزياء، والأحياء-في بعض أقسامه- والجيولوجيا الفلكية -بوصفهم- والتي ربطوا فيه الأحافير بعمر الكون، والفلسفة، وعلم النفس الذي يعتمد عليه المنجمون.

(3) لأنهم لا يؤمنون إلا بالماديات، ويريدون السيطرة على كل شيء.

(4) وهنا نتذكر اقتراح الرئيس الأمريكي السابق (ترامب) لاستخدام السلاح النووي للأعاصير!.

وقد أغلقت الشريعة الباب لكل من يستفصل في مثل تلك العلوم الكونية، المأمورون بالإيمان بمقدّرها ومدبرها، كما قال علماؤنا -مثلاً- في تفسير آية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجِ﴾ [البقرة: 189]، فقال العلامة صديق بن حسن القنوجي -رحمه الله-: " وفي الآية بيان وجه الحكمة في زيادة الهلال ونقصانه وأن ذلك لأجل بيان المواقيت التي يوقت الناس عباداتهم ومعاملاتهم بها كالصوم والفطر والحج ومدة الحمل والعدة والإجارات والأيمان وغير ذلك، ومثله قوله -تعالى-: ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ [الإسراء: 12] وقيل: هو جواب بغير ما سأل عنه؛ تنبيهاً على أن الأولى لهم أن يسألوا عن هذا المجاب لا عن سبب الاختلاف، فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يليق أن تبين له". اهـ⁽¹⁾

وكما قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي -رحمه الله- عن تفسير الآية: " إن القوم إنما سألوا عن الأهلة ما بالها تبدو صغاراً ثم تكبر، ثم تعود فتصغر ثم تكبر، وهكذا؟ فنزل الجواب عن هذا المعنى الطبيعي، وأجيبوا بما يتعلق بالأهلة من الأحكام الدينية، ثم أمروا بأن يأتوا البيوت من أبوابها؛ فإذا سألوا النبي ﷺ - المبعوث لتعليم الدين - فليسألوه عما يتعلق بالدين، ولا يأتوا البيوت من ظهورها بأن يسألوه عما لم يبعث من لأجله ولا تتعلق به ضرورة دينية". اهـ⁽²⁾

وقال الشنقيطي -رحمه الله-: تَرَكُ النَّظَرَ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ عَمَلٌ يَهْدِي الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لَمَّا نَاقَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَى تَعْلَمِ هَيْئَةِ الْقَمَرِ مِنْهُ ﷺ، وَقَالُوا لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا بَالُ الْهَلَالِ يَبْدُو دَقِيقًا ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَكْبُرُ حَتَّى يَسْتَدِيرَ بَدْرًا؟ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالْجَوَابِ بِمَا فِيهِ فَائِدَةٌ لِلْبَشَرِ، وَتَرَكَ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجِ﴾ [البقرة: 189] وَهَذَا الْبَابُ الَّذِي أُرْشِدَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ إِلَى سَدِّهِ لَمَّا فَتَحَهُ الْكُفْرُ كَانَتْ نَتِيجَةُ فَتْحِهِ الْكُفْرُ، وَالْإِلْحَادُ وَتَكْذِيبُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ، وَالَّذِي أُرْشِدَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي كِتَابِهِ هُوَ النَّظَرُ فِي غَرَائِبِ صُنْعِهِ وَعَجَائِبِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لِيَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ -تَعَالَى- وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ، وَهَذَا الْمَقْصِدُ الْأَسَاسِيُّ لَمْ يَحْصُلْ لِلنَّاطِرِينَ فِي الْهَيْئَةِ مِنَ الْكُفَّارِ". اهـ⁽³⁾

ولضعف أو غياب العقيدة السليمة لدى بعض المسلمين تولّت البرامج التلفزيونية وحتى الكرتونية نشر الإلحاد، وقد شاهدتُ مرة كيف يوجهون في أفلامهم سهماً نحو السماء فيخترق طبقاتها ثم ينزل بدم؛ ليزعموا - كذباً- أنهم قتلوا أهل السماء، أو يقوموا بتفجير الحجارة والشهب التي تسقط من السماء؛ ليزعموا - كذباً- أنهم غلبوا قوة أهل السماء، وكل هذا زعم باطل بالسيطرة على الكون، كما الحال في كذبة الهبوط على القمر، ورحلة

(1) محمد صديق خان 1307، فتح البيان في مقاصد القرآن (1/ 383)

(2) رسالة في حقيقة التأويل، المعلمي 1386 (1/ 111 و 112)

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (6/ 72)

(أبولو)، وما هي إلا صواريخ يطلقونها لبعد معين ثم تسقط في البحار، وبالأخص في (مثلث برمودا) الذي أربهوا البشر⁽¹⁾ فيه، وكذا الحال مع أفلام (ناسا)، و(إيلون ماسك) وغيره.

فيُعلم أنّ الأعاصير والرياح التي دمرت بلاد غير المسلمين، هي آيات مربوبة، وجند من جنود الله -تعالى- فلا يصح تطبيق قوانينهم التي أجروها في مختبر على الشمس والقمر وغيرهما، كقوة كوريوليس، وقوة أويلر، وقوانين نيوتن وغيرهم، فالرياح لا تنشأ من دوران الأرض حول نفسها، أو من التباين الحاصل في تسخين الأرض بين منطقة خط الاستواء وأطراف الأرض⁽²⁾، كما نشره!.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "لو تأملت قولك طبيعة ومعنى هذه اللفظة لذلك على الخالق البارئ لفظها كما دل العقول عليه معناها؛ لأن طبيعة فعيلة بمعنى مفعولة؛ أي: مطبوعة ولا يحتمل غير هذا البتة؛ لأنها على بناء الغرائز التي ركبت في الجسم، ووضعت فيه كالحسية، والغريزة، والبحيرة، والسليقة، والطبيعة، فهي التي طبع عليها الحيوان، وطبعت فيه، ومعلوم أن طبيعة من غير طابع لها محال، فقد دلّ لفظ الطبيعة على البارئ -تعالى- كما دل معناها عليه، والمسلمون يقولون: إنّ الطبيعة خلق من خلق الله -تعالى-⁽³⁾ - مسخر مربوب وهي سنته في خليقته التي أجزاها عليه... ليرى عباده أنه وحده الخالق البارئ المصور". اهـ⁽⁴⁾

المطلب الثاني: أكاذيب دخلت مناهج النشء المسلم

ومن تيكم الطّوام: نشر دعوى حدوث الانفجار العظيم الذي خلقت منه الأرض والكواكب والنجوم وغيرها من العدم -بزعمهم الباطل- لينكروا الخالق -تبارك وتعالى-، ومنها إذاعة فرضية بطليموس القلودي⁽¹⁾ الباطلة القائلة بثبوت الشمس ودوران الأرض حولها، ومنها فرضية سرعة الضوء، التي فسروا خلق الكون عليها.

ومنها الترويج لفرضية دارون الإلحادية -بكل مراحلها- وهي الاصطفاء الطبيعي أو الانتخاب أو الانتقاء الطبيعي؛ بمعنى: أن المخلوقات تتطور بعد نشوءها من العدم، ومما ذاع لذلك، كتاب (آذان الأنعام) وهو كتاب عليه علامات استفهام في جل موضوعاته.

(1) (البشرية) كذا كنت أقول، حتى قرأت منشورًا على صفحة (اصلاح المنطق) على الفيسبوك بتصويبها للبشر.

(2) وقلنا (أطراف الأرض) بدلًا من مصطلح القطبين -كما هو منتشر- لأنه خدعة دار الملحدون رحاها لإخفاء (أنتاركتيكا) عن العالم، ولنشر خبر كروية الأرض، لذا، لا نخرج عن حدود الشرع في ذلك، فنقول: (أطراف الأرض)، أو (مشرق الأرض ومغربها)، كما جاءت به النصوص، وهذه الفائدة من منشورات مجموعات الأرض المسطحة، وصفحة أنتاركتيكا على الفيسبوك.

(3) (تعالى) لم توجد في الأصل.

(4) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة (262/1)

(1) بطليموس أو بطلميوس، عالم فلك ومنجم وفيلسوف ومنظر موسيقى، بطليموس القلودي هو صاحب كتاب المجسطي المرجع الرئيس لعلماء الفلك العرب والأوروبيين، إمام في الرياضة من علماء اليونان. ينظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطي 646 (ص: 87) بتصرف يسير.

ومنها إذاعة فرضية انجراف القارات، أو ما يسمى بفرضية تكتونية الصفائح، بأنّ طبقات الأرض في حركة مستمرة، وخالفوا بذلك الآيات البينات عن استقرار الأرض، كما قال -تعالى-: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [النمل: 61]، واستدل بعض المسلمين للفرضية بآية ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: 12]، ولم يهتدوا للفهم الصحيح، فقال إمام المفسرين فيها: عن ابن عباس: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ يقول: صدعها إخراج النبات في كلّ عام⁽²⁾.

وبنزقهم ذلك، خالفوا الآيات البينات التي تثبت ثبات الأرض بالجلال⁽³⁾، كما قال -تعالى-: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15].

ولم يقتصر مَنّهم على ذلك، بل قالوا: إن الجبال أنشئت نتيجة اصطدام طبقات الأرض مع بعضها... وأنّ قارة استراليا تتحرك (7 سم) كل سنة، وقد عجبت لصاحب كتاب (من علم الطب القرآني، الثوابت العلمية في القرآن الكريم)⁽⁴⁾ كيف يعتقد بتلك الفرضية وغيرها؟، ومنها إشاعة خبر تجويف الأرض؛ إنكارًا للبعث أو عذاب القبر.

ومنها-أيضًا- ادّعاء هبوطهم على القمر، وقد كشفت تلك الحدة⁽¹⁾، بل تم اعتراف كبارهم بالعجز في الوصول لأبعد من بعض مئات الكيلومترات في الجو⁽²⁾.

ومن خطيئهم، تفسير منشأ المطر من بخار الجو، وهو ما يسمونه (دورة الطبيعة)، وورد بصرامة شططهم عليهم بكلام العلامة الشنقيطي -رحمه الله تعالى- في تفسيره لآية ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18]، فقال: " وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ أَجَبَ مِنْهُمْ إِلَّا كُفُورًا الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَطَرَ لَمْ يُنْزَلْهُ مُنْزِلٌ هُوَ فَاعِلٌ مُخْتَارٌ، وَإِنَّمَا نَزَلَ بِطَبِيعَتِهِ، فَالْمُنْزِلُ لَهُ عِنْدَهُمْ: هُوَ الطَّبِيعَةُ، وَأَنَّ طَبِيعَةَ الْمَاءِ التَّبَخُّرُ، إِذَا تَكَاثَرَتْ عَلَيْهِ دَرَجَاتُ الْحَرَارَةِ مِنَ الشَّمْسِ أَوْ الْإِحْتِكَافِ بِالرَّيْحِ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْبُخَارَ يَرْتَفِعُ بِطَبِيعَتِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ، ثُمَّ يَتَقَاطَرُ، وَأَنَّ تَقَاطُرَهُ ذَلِكَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لَا فَاعِلَ لَهُ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمَطَرُ. فَيُنْكِرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ فِي أَنْزَالِهِ الْمَطَرَ وَيُنْكِرُونَ

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (361/24)

(3) المصدر السابق (183/17)

(4) للدكتور عدنان الشريف.

(1) واسمعوا لما قاله واعترف به (فيرنر فون براون)، و(بيل كايسينج) و(براين أولاري) و(جوليان شير) و(إيغور بيتروفيتش فولك)، والرئيس الأمريكي (ترايب) وغيرهم، حتى بأن كذب (هيلاري كلينتون) عندما قالت: سوف نكسر سقف السماء. اهر، وقد اعتمدوا في كذبهم في علم الفلك على سرعة الضوء والانزياح الأحمر، وقد قمنا بالرد عليها، -ينظر: المطلب الثاني من المبحث الأول-

(2) ونحيل إلى تفسير أهل العلم لقوله -تعالى-: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33]، كما في الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 671 (169/17) وابن كثير في تفسيره (496/7) والطبري وغيرهم؛ لأن الآية في معرض يوم القيامة يوم المحشر.

دَلَالَةٌ إِنْزَالِهِ عَلَى قُدْرَةِ مُنَزِّلِهِ، وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ وَخُدَّه، فَمِثْلُ هَؤُلَاءِ دَاخِلُونَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَنَّى أَكْثُرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: 50] بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [الفرقان: 50] اهـ (3)

ومنها -أيضاً- تفسيرهم عدم إضلال الطيور المهاجرة طريقها في سفرها من قارة لأخرى، بأنها تمتلك مجالاً مغناطيسياً يقودها نحو الهدف المقصود؛ جحداً لتوحيد الربوبية، وقد قال -تعالى-: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14].

ومنها -أيضاً- اكتشاف المجرات الفضائية، والثقوب السوداء، والتنبؤ بالحياة على الكواكب الأخرى، وغيرها من الفريات.

ومنها الاعتقاد بتأثير القمر؛ لأن القمر مربوب ومسخر لأمر جاء الدليل بها، ولم يُنقل عن تأثيره على جسم الإنسان أو ماء البحار، أو حتى على السحب والمطر كما قال البعض...، والعجيب في الأمر أن مستند القائلين بتأثير القمر هو كلام أهل التجارب، وقد قال بعض علماء المسلمين بتأثير القمر في كلامهم، كالإمام ابن حزم الظاهري 456 -رحمه الله تعالى- في الجزء الرابع من كتابه (الفصل في الملل) عند الكلام على إبراهيم -عليه السلام-، وابن قيم الجوزية، والرازي والألوسي في تفسيرهما، وغيرهم.

ولهذا وغيره؛ لا قيمة لكتب الفيزيائي الشهير نيوتن، ككتاب (الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية)، وكتاب (سر الخليفة) لبلنيس الطولوني في الكيمياء، وكلام أو كتب (ستيفن هوكنج)، و(ريتشارد دوكنز⁽¹⁾)، و(لوارنسي كراوس) وغير ذلك.

وقد كُتِبَ في الرد على الملاحدة وغيرهم، أسفارٌ جَمَّةٌ ومقالات عدة، منها: كتاب (إيضاح المقال في أسباب الزلزال والرد على الملاحدة الضلال) للمحدث مقبل الوادعي -رحمه الله تعالى- 1422، وكتاب (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة) لابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- 751، وكتاب (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحددين) للسعدي -رحمه الله تعالى- 1376، وكتاب (الرد على المنطقيين) و(درء تعارض العقل والنقل) لشيخ الإسلام ابن تيمية 728 -رحمه الله تعالى- وكتاب (الرد على الملحددين في متشابه القرآن) لمحمد بن المستنير بن أحمد البصري 204 (المعروف بقطرب)، وكتاب (ذيل الصواعق نحو الأباطيل والمخارق) و(الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة) للعلامة حمود التويجري -رحمه الله تعالى- 1342، وكتاب (الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وجريان الشمس والقمر وسكون الأرض) للإمام ابن باز، وكتاب (نقض النظريات الكونية) للشيخ محمد بن عبد الله الإمام.

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (329/5)

(1) الذي رد عليه الفيزيائي (ستيفن ماير)، وهكذا شأن الفيزيائيين وأمثالهم من العلوم المادية، كـ (فيرنر فون براون) مثلاً.

طرفة

ومما جعلني أجزم بأن جلّ الأبحاث الغربية لا أساس لها من الصحة؛ ما نُشر مؤخرًا لبحث بعنوان: بعد (17) عاما.. إشارات البناء الكوني⁽¹⁾ مصدرها مايكرويف!.

وهاكم هو: فعلى مدى هذه العقود، حاول علماء الفلك في محطة باركس بأستراليا تحديد مصدر إشارات غريبة يلتقطها المرصد في المحطة باعتبارها ربما صادرة عن غرباء في البناء الكوني، أو في أحسن الأحوال صادرة عن أقمار صناعية روسية تحاول تضليلهم، وأخيرًا تمكن العلماء من ذلك، وعن طريق الصدفة البحتة.

الغريب في الأمر —أيضًا— أن هذه (الإشارات الراديوية الغربية) كان يتم التقاطها مرة أو مرتين في السنة على مدى الأعوام السبعة عشر الماضية.

أما كيف اكتشف العلماء أمر الإشارات الراديوية الغربية هذه، فلم يكن إلا مصادفة وبعد ما تم تركيب أداة جديدة في المحطة، وأدرك العلماء أن الإشارات التي يلتقطها المرصد الفلكي الراديوي صادرة عن المايكرويف في المكتب عندما قام أحدهم بفتح باب فرن المايكرويف قبل أن ينتهي الأخير من عملية التسخين؛ ما أدى إلى إطلاق حزمة إشعاعات راديوية.

ولم يكن المرصد يلتقط الإشارات الراديوية الصادرة عن المايكرويف إلا عندما يكون قرصه مواجهًا للمايكرويف، وهذا هو سبب تكرار التقاط تلك الإشارات على مدى السنوات الماضية.

وقال رئيس قسم فيزياء الفلك في منظمة الأبحاث العلمية والصناعية سيمون جونسون لصحيفة الغارديان إنه عندما يلتقط تليسكوب فضائي مثل هذه الإشارات، من الصعب أن تتوقع أنها قادمة من الأسفل (المكتب).

وبهذا أثبتت مجموعة من العلماء أنه لا بد من توافر (الحس العام) لدى العلماء بصرف النظر عن عدد شهادات الدكتوراه التي يحملونها.⁽²⁾

المطلب الثالث: من فرضيات الفلاسفة والملاحدين

قال شيخ الإسلام —رحمه الله— عن الفلاسفة: "ولهذا كانت العلوم عندهم ثلاثة: إما علم لا يتجرد عن المادة لا في الذهن ولا في الخارج وهو الطبيعي وموضوعه الجسم، وإما علم مجرد عن المادة في الذهن لا في الخارج

(1) (الفضاء)، كذا بالأصل، والصواب قول (البناء الكوني)، أخذًا من الإمام الشنقيطي في تفسير قوله - تَعَالَى -: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِ وَثُتْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: 65]: "تنبيه: هذه الآيات المذكورة وأمثالها... يدلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً، عَلَى أَنَّ مَا يَزَعُمُهُ الْغَرِيبُونَ، وَمَنْ قَلَّدَهُمْ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: أَنَّ السَّمَاءَ فُضَاءٌ لَا جُزْءَ مِنْهَا، أَنَّهُ... تَكْذِيبٌ لِضُوصِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، -وَالْعُلَمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى-". اهـ الشنقيطي 1393، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (297/5).

(2) ينظر: الرابط رقم (1)

وهو الرياضي كالكلام في المقدورات المعدودة والمقدار والعدد، وإما ما يتجرد عن المادة فيهما وهو الإلهي وموضوعه الوجود المطلق بلواحقه التي تلحقه من حيث هو وجود". اهـ⁽¹⁾

وأداة الملاحظة لإضلال الشعوب هي (الميتافيزيقا)...، فمن فرضياتهم:

أولاً: فرضية الانفجار العظيم أو الكبير⁽²⁾

وهي فرضية قديمة خطيرة هدفوا بها إنكار الخالق -تبارك وتعالى- بزعمهم الباطل أن نشأة الكون كان صدفة وبلا تقدير.

فقالوا: تشكل الكون منذ حوالي 14 بليون سنة⁽³⁾، وقد اكتشفت في القرن العشرين وبالتحديد في عام 1927، فجاء الكاهن البلجيكي جورج لوميتر ووضع تلك الفرضية -ومن قبله فريد هويل⁽⁴⁾ - والتي تقول: إن الكون كان في بدء نشأته كتلة غازية⁽⁵⁾ عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة، ثم بتأثير الضغط الهائل المتأتي من شدة حرارتها حدث انفجار عظيم فتق الكتلة الغازية وقذف بأجزائها في كل اتجاه، فتكونت مع مرور الوقت⁽⁶⁾ الكواكب والنجوم والمجرات.⁽⁷⁾

قال الله -تعالى-: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [الكهف: 51]، فتسقط قوانينهم الفيزيائية -المتناقضة والمردودة- في اكتشاف بداية الكون كقانون هابل، ومعادلات فريدمان، وفرضية آينشتاين، والخلفية الإشعاعية للكون، ووفرة العناصر الأولية، وغيرها من الهديان، والذي -وللأسف- انتشر بين المسلمين وفي جامعاتهم باسم النهضة العلمية؛ بهدف تقديم العلم على الدين، فأصبح شعار بعضهم (أنا أصدق العلم)...

واستدل للفرضية من القرآن بقوله -تعالى-: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: 30]، وهذا خطأ، فقال أبو جعفر الطبري: "...ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات...لدلالة

(1) ابن تيمية، الرد على المنطقيين (123/1)

(2) وألحقوا بها فرضية الانسحاق العظيم -بزعمهم الباطل- تفسيراً لمصير الكون، وتعزيزاً لمبدئهم المادي المجرد، والذي أسموه (تمدد الكون أو اتساع الكون أو النظرية النسبية أو الزمكان).

(3) وهذه المدة خطأ، كما الحال مع زعمهم بوجود الديناصورات -لدعم فرضية دارون- وكذبة العصور -العصر الحجري، والجيوراسي، والطباشيري... الخ- وهذه الفائدة من منشور لأحد طلبة العلم -جزاه الله خيراً- على الفيسبوك.

(4) ومن روح لها في العصر الحاضر، (ستيفن هوكنج الفيزيائي).

(5) ولو أردنا أن نقول بفرضيتكم -تنازلاً-... فأجيبوا بمن خلق الكتلة الغازية؟!.

(6) ومنهم من قال: أن الانفجار هو من خلق الوقت والمكان!.

(7) ينظر التحذير من ذلك في كتاب نقض النظريات الكونية، ص: 477

قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: 30] على ذلك، وأنه -جل ثناؤه- لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه". اهـ (2)

وأما فرضية الانسحاق العظيم-بوصفهم لمصير الكون- فهي مردودة شرعاً وعقلاً، فلا أحد يعلم شيئاً عن الغيب؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: 123]، وقال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: 77]، وأرادوا بفرضيتهم تلك تكذيبهم أو عنادهم بحقيقة الرجوع إلى الله -تعالى- يوم القيامة، كحال أسلافهم، والله أعلم.

وبهذا؛ لا نظر لباقي فرضياتهم فيما يتعلق بعلم الكون الفيزيائي-بوصفهم- كنموذج لامبدا-سي دي إم، والتضخم الكوني، وتخليق الانفجار العظيم النووي، وفرضية تأثير الجاذبية على السحب الغازية لتكوين النجوم، وتفاعلات الانصهار النجمي أو التخليق في المستعرات العظمى، والخلفية الإشعاعية للكون، وغيرها (3).

ثانياً: فرضية ثبات الشمس ودوران الأرض حولها

إنَّ معظم القوانين الفيزيائية والفلكية وغيرها التي قعدها الباحثون الغرب، مبنية على هذه الفرضية والتي سمّوها بـ (النظام الشمسي)، وهذه الفرضية مردودة نقلاً وعقلاً وحسّاً.

ففي ديننا، قال علماؤنا⁽¹⁾: بثبات الأرض وجريان الشمس حولها، والأدلة كثيرة من القرآن والسنة، فقال -تعالى-: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ [الأنبياء: 31]، وفي حديث أبي ذرٍّ -رضي الله عنه-، قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِأَيِّ ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ازْجَعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿ وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس: 38] (3).

وأما حسّاً، فكيف نحن مستقرون عليها، وهي مستقر لنا؟!.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (433/18)، وقد قال الإمام البغوي -رحمه الله تعالى- مثل قول الطبري في تفسيره، ينظر: معالم التنزيل، البغوي 516 (316/5).

(3) لأن ما بني على باطل؛ فهو باطل.

(1) كما في التعليقات البازية على كتاب التوحيد، ابن باز 1420 (62/1)، وكتاب الصواعق الشديدة على أتباع الهیئة الجديدة للتوحيدي، وغيرهم من الكتب للمتقدمين والمتأخرين، وللطيار السوري/ نادر بن خالد جنيد بحث قيم حول ذلك، بعنوان: (23 برهان علمي و 11 آية قرآنية تثبت أن الأرض ثابتة لا تدور).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر (3199/107/4)

وأما عقلاً فالأدلة كثيرة، منها: كيف تحبب الطائرات المسرعة على ظهرها دون حطم؟!، وبهذا نعلم بطلان الفرضيات التي وضعوها لإثبات دوران الأرض، كقوة كوريوليس، وبندول كوفو (الزقاص)، وقوة أويلر، وغيرها.

ثالثاً: فرضية سرعة الضوء

وهذه فرضية واهية اجتزها البعض⁽¹⁾، وقد اصطنعها آينشتاين بعد النصب والسقم الذي أصاب أهل المادية وغيرهم في تفسير بداية الكون وعمره ومصيره، وحركة الأرض⁽²⁾ ودورانها وقطرها، وغير ذلك، مما لا حاجة لنا بمعرفته؛ لأننا نقف عند ما وقف عنده سلفنا.

وسرعة الضوء التي حسبها هي 299792.5 كم / ثانية في البناء الكوني⁽³⁾، وقد غلّتها⁽⁴⁾ غيره من أقرانه⁽⁵⁾، بل إن العقل الصريح لا يوافق طريقة حسابه لسرعته، في حين التساؤل عن الآلة التي قاسوا بها المسافة بين الشمس والأرض -بزعمهم-.

رابعاً: فرضية دارون -بكافة مراحلها-.

أطلق الغربيون مصطلح (تأثير الطبيعة) على منشأة الآيات الربانية، كما في كتاب القوى الطبيعية المجهولة للفلكي المشهور (كاميل فلامريون)، وكما قال دارون: الطبيعة تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها على الخلق. اهـ، ولأن الله -تعالى- قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]؛ فوجب علينا الإيمان بأنّ مسبب الأسباب هو الله -

(1) كالذي فسر سرعة الضوء من قوله -تعالى-: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ بِمَا تُعَدُّونَ﴾ [السجدة: 5]، وهذا نتاج الذين رَوّجوا للإعجاز العلمي.

(2) يقصدون حركة طبقاتها، كما بيّننا -بعون الله تعالى- بطلانه سابقاً، ينظر: ص: 9

(3) (في الفراغ) كذا المشهور وهو مصطلح فيه كلام، كما بيّناه في الحاشية ص: 12، ومن أمثلته: مصطلح (الكون الفيزيائي)، و(الجدازية الأرضية)، و(المجال المغناطيسي للشمس والقمر والأرض والنجوم)، و(الكرة الأرضية)، و(الكيمياء الفلكية)، و(الثقوب السوداء، والبيضاء)، و(التخليق التلقائي)، و(صدفة)، و(اكتشاف اللبنة الأولى في حياة الكون)، و(تطور الكون)، و(السديم)، و(تمدد الكون)، و(السحب الجزيئية ويعنون بها أن الهيدروجين هو المركب الذري لهذه السحب التي تلعب دوراً في تكوين النجوم والكواكب)، و(تقدير عمر الشمس والأرض والقمر والمسافة بينهم)، و(الفضاء)، و(الذرة)، و(المادة المظلمة)، و(أزلية الكون)، و(الأثير الكوني)، و(الكون الساكن)، و(الكون الدائري)، و(الأكون المتعددة)، و(العلموية)، و(النظرية الأنثروبولوجية للدين)، و(الاحتباس الحراري)، و(قوس قزح)، و(الكوارث الطبيعية)، و(الزائدة الدودية في الأمعاء)، و(الإعجاز العلمي والعددي في القرآن)، و(الميتافيزيقا)، و(محرابة السرطان)، و(مرض خبيث)، و(عيب خلقي)، و(المراهقة)، و(الديناصورات)، وغيرها.

(4) الغلّت في الحساب كالعَلَط في الكلام، ينظر: فقه اللغة للثعالبي 429 ص: 43.

(5) وهم الذين تكلموا في مسألة تمدد الكون واتّساعه -ليثبتوا كذبة الانفجار العظيم- وتكلم البعض ممن اشتغل بالإعجاز العلمي في هذه المسألة عند قوله -تعالى-: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47]، وهو خلاف ما فسره علماءنا، قال القرطبي -رحمه الله-: وَمَعْنَى ﴿بِأَيْدٍ﴾ أَيُّ بِقُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ. ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَقَادِرُونَ. وَقِيلَ: أَيُّ وَإِنَّا لَدُو سَعَةٍ، وَخَلَقَهَا وَخَلَقَ غَيْرَهَا لَا يَضِيقُ عَلَيْنَا شَيْءٌ تُرِيدُهُ. وَقِيلَ: أَيُّ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ الزُّزُّ عَلَى خَلْقِنَا. تفسير القرطبي (52/17)، وقد قال أحد الفيزيائيين: هناك سرعة أسرع من الضوء، وتغليبهم لفرضية سرعة الضوء نابع من عجزهم عن تفسير الكون، ومع ذلك فهم مؤمنون بفرضية الانفجار، وهذا قمة التناقض.

تعالى - وحده القادر على كل شيء والعالم بكل شيء، ومدبر كل شيء، وخالق كل شيء، وبيده كل شيء، وإليه يرجع كل شيء.

واستدل البعض للفرضية بقوله -تعالى-: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت:20]، بأن المقصود بالنشأة الآخرة هي تطور الإنسان، ولم يتبين لهم أن المقصود بالنشأة الآخرة هي البعث يوم القيامة، كما قال المفسرون، ينظر: جامع البيان، الطبري 310 (21/20) وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير 774 (270/6) وروح المعاني، الألوسي 1207 (254/15) وغيرهم.⁽¹⁾

فنقول للداروينيين: من خلق القرد الأول؟!...، وقتلتم: أن المخلوقات في تطور مستمر، فالقرد تطور لإنسان، وأقول لكم: لماذا لم يتطور الإنسان بعد ذلك؟!، بل ماذا كان القرد قبل أن يكون قرداً؟، وقتلتم: إن القرد يشبه الإنسان ولذلك تطور له، وأقول لكم قول النبي ﷺ: ”خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ“ كما في صحيح البخاري 870 برقم: 6227... فهل من مجيب؟!، وما يدل على عظمة الله -تعالى- منقار البط (البلاطيوس)، فهذا المخلوق قد أعى تصنيفه الباحثون في علم الأحياء، أطائر هو أم حيوان؟!، وهل من الثدييات أم الزواحف؟!.

ومن المؤسف أن نجد البعض من يعتقد بهذه الأسطورة، كما كتب أصحاب (مبادرة الباحثين السوريين) حول الجينات الكاذبة، في حين سقوط تلك الأسطورة في أمريكا بتاريخ: 1420/04/29 واقتصرت على ما سبق من فرضيات رغم كثرتها؛ وما بُني على باطل فهو باطل.

(1) وقد دحض علماؤنا في كتب العقيدة نظريته الواهية والتي تسمى بالتطور، في كافة مراحلها، بدءاً بالتطور الأصغر... حتى أصبحت تسمى حديثاً بالتوازن المفاجئ، ويعنون بذلك التطور السريع، ودحضها غير واحد من الغرب كـ (جيمس تور) و(جوب مارتين) وغيرهما، وقد نُشر بحثاً حول (الخنافس المدفعية) للرد على تلك الفرضية.

المبحث الثاني: علاقة القمر بالأرض والإنسان

القمر مسخر ومُسَيَّر بأمر الله -تعالى-

قال الله -تعالى-: ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام: 96]، وقال -تعالى-: ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54]، وقال -تعالى-: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم: 33]، وقال -تعالى-: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [القمان: 29]، وقال -تعالى-: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس: 39].

فالنجوم⁽¹⁾ تسير بأمر الله -عز وجل- وهي مسخرة لأمر مقدرة، وهو وحده -تعالى- المتصرف بالقمر، وبأحواله، وجريانه، لا جاذبيته أو مجاله المغناطيسي المزعومين، فلا جاذبية ولا مجال مغناطيسي للنجوم كلها⁽²⁾.

قال ابن كثير: "وقوله: ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾ [الأعراف: 54]: إنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عُبِدَت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربوبة مسخرة ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: 37]"⁽³⁾.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِأَيِّ ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّمَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس: 38]"⁽⁴⁾.

فتفسير الفلاسفة لطلوع الشمس من مغربها بأنه انعكاس لاتجاه دوران الأرض -علماً بأن الأرض ثابتة لا تدور حولها ولا حول الشمس- والمد والجزر بأنه نتاج لتأثير جاذبية القمر أمام دوران الأرض⁽⁵⁾، هو محض هوى سفسطائي...، حتى قالوا: أَنَّ القمر يؤثر على الزروع، والحيوانات، والثياب، والموائع، وهرمونات جسم الإنسان، وأمزجته، ووزنه، بل وولادته، وسيأتي نسف أباطيلهم ذه كلها معنا لاحقاً.

(1) النجوم: لفظ عام يشمل الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب، كما قال العلماء وهذا ما أردته هنا، وقد يطلق على النجوم عيناها.

(2) ينظر -مثلاً-: كتاب نقض النظريات الكونية ص: 161.

(3) تفسير القرآن العظيم (403/5).

(4) سبق تخريجه ص 15.

(5) أما علماء المسلمين الذين تكلموا في المسألة، فقالوا: بسبب نقصان القمر وامتلأه، ولا دليل عليه.

بطلان ادعاء تأثير القمر على جسم الإنسان ومشاعره وانفعالاته⁽¹⁾

ولأن الله -تعالى- هو المسبب، وكل شيء بيده، ومُسَيَّر بأمره، كما قال -تعالى-: ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود:123]، فالقول بتأثير القمر في غير ما هو مسخر وميسر له، هو قول على الله بغير علم⁽²⁾.

والغريب في الأمر أن مستندهم في إثبات تأثير القمر هو استطلاعات رأي الناس، وتجاربهم على عينات منهم، ونرد أهواءهم تلك بالأحاديث الثابتة والتي منها:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بَنُو كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ)⁽³⁾.

(1) كما صدر من المشتغلين بعلم النفس -من غير المسلمين- في تفسير العوارض أو العلل التي يسببها الشيطان بأمر من الله -تعالى- للبشر، بأنها مجرد أفكار خاطئة؛ إنكاراً لفعل الشيطان وقدرة الرب -جلّ وعلا-، وتعليلاً لفجورهم في الأرض؛ كي لا يلام الزاني والسارق بدعوى التحليل النفسي... وانظروا في سيرة حياة المشتغلين بعلم النفس من الإباحية والفساد والظلم وغيره، وللأسف، قابلت كثيراً من درس علم النفس في بلدنا فوجدتهم يعللون نفس التعليل، وهم معذرون بجهل بعض أحكام العقيدة، وبجهل قصد (فرويد)، و(ماركس)، و(بافلوف)، و(ابن سينا) وغيرهم، وقد تأثر أبنائنا بأفكارهم؛ حتى قالوا: لا يؤثر الشيطان على الإنسان...، وأما في معرض علاجهم للمرضى النفسيين فأكثر ما يقومون به هو التسلية معهم، أو تزويدهم بالأدوية المهدئة للأعصاب والتي لها أضرار معروفة، دون أمرهم بالمعروف أو نهيهم عن المنكر، وقد وجدنا اهتماماً كبيراً جداً للدول الكافرة في دعم مثل تلك القضايا، حتى أصبح علم النفس يدرس مجاناً، فضلاً عن توفير العديد من فرص العمل في ذاك المجال، بدعوى العلاج النفسي...، وعندما ناقشتهم عن الوسواس القهري أو القلق أو غيره، قالوا: مجرد ضلالات خارجية، ولا يقولوا بأنه وسوسة الشيطان أو آثار الذنوب، حتى آل بهم إلى الهروب من النقاش هروب المهطع الأتلان⁽¹⁾، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ⁽²⁾.

(2) كما زعموا -خطأ- تأثيره على الحيوانات، ومزاج الإنسان، وحتى النباتات، وقد سألت ثلة من المزارعين حول تأثير القمر على المزروعات -كما هو منتشر بينهم-، فتبين لي أنهم مجمعون على أن بعض المزروعات كالقثائيات -مثلاً- تنمو وتكبر في فترة الليل، وخاصة في حين اكتمال القمر، دون العلم بالسبب، أضوء القمر أم الليل؟، حتى هداني الله -تعالى- إلى أحدهم، فأكد لي أن تلك النباتات تربو بقدره الله -تعالى- في فترة الليل وظلامه، وبرودة جوه، ولا يعرفون أكثر من ذلك، وليس للقمر دخل في ذلك، حتى سُميت تلك النباتات بأمر النوم؛ لأنها تكبر وتنضج في وقت نيام المخلوقات.

فلو كان للقمر دور في ذلك، فلم يستمر نضوج ونمو تلك النباتات في فترة هلال القمر ومحاقه؟!.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (846/169/1)

(1) فقه اللغة للنعالي ص: 147

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة (2553/1980/4)

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعنه، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا عَذْوَى وَلَا صَفَرٌ وَلَا هَامَةٌ » فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِلَيَّ، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَهْمَا الطَّبَّاءِ، فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهُمَا فَيَجْرِيهِمَا؟ فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟» (1).

الحجامة والقمر

قد فشلت في كثير من الكتب العلمية قضية ارتباط الحجامة وتأثيرها على جسم الإنسان بالقمر وأيام امتلائه، وهذا قول بلا دليل (2)؛ فقد أجريت كثيراً من جلسات الحجامة في غير الأيام المفضلة لفعل الحجامة، وقد كانت النتائج ممتازة جداً، فيخشى أن تكون هذه الفرية من هراء الفلاسفة المتعلق بالقمر.

شرح حديث في الرد على المنجمين (3)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِي، فَإِذَا الْقَمَرُ حِينَ طَلَعَ فَقَالَ: تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ (4).

وقد هممتُ بذكر شرح الحديث؛ خشية الالتباس فيما يتعلق بمعنى الغاسق -كما حصل في كتب بعض طلبة أهل العلم؛ لأن المنجمين يستخدمون مصطلح الغاسق كدليل لهم على صحة وصدق إفكهم، بنسب تأثير الشر ومصدره للقمر، ولكن الغاسق هو الليل -كما قال علماؤنا- والقمر دليل عليه، فقال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "قال أصحاب القول الأول وهو أنه الليل إذا ولج -: هذا لا ينافي قولنا؛ لأن القمر آية الليل، ولا يوجد له سلطان إلا فيه، وكذلك النجوم لا تضيء، إلا في الليل، فهو يرجع إلى ما قلناه، -والله أعلم-". اهـ (5)

وقال الإمام الطبري بعد تفسيره للآية ﴿وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق:3]: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، أن يقال: إن الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيذ ﴿وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ﴾ وهو الذي يُظلم، يقال: قد غَسَقَ الليل يَغْسُقُ غَسْقًا: إذا أظلم ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني: إذا دخل في ظلامه؛ والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخص بعض ذلك بل عمّ الأمر بذلك، فكلّ غاسق، فإنه ﷺ كان يُؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب". اهـ (1)

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن (7/128/5717)

(2) ينظر: بحثي (الانتصار للحجامة) تحت عنوان: ثانياً: لم يصح حديث في أوقات الحجامة سوى حديث وأثر، وقد نشر البحث في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية بالجزائر، المجلد: 13، العدد: 1.

(3) وللشيخ عبد الحميد بن سالم المشعبي كتاب جامع حول ذلك بعنوان: (التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام).

(4) حسن صحيح، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفلق (5/452/3366)

(5) تفسير القرآن العظيم (8/536)

(1) جامع البيان في تأويل القرآن (24/704)

وقال الشيخ عطية سالم⁽²⁾ -رحمه الله- عند تفسيره للآية الثالثة من سورة الفلق: "الْعَاسِقُ: قَبْلَ اللَّيْلِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) [الإسراء: 78].

وَوَقَبَ: أَيِ دَخَلَ. وَقِيلَ: الْعَاسِقُ: الْقَمَرُ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ «أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ لَهَا: تَعَوَّذِي مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ الْعَاسِقُ إِذَا وَقَبَ»⁽³⁾. أَيِ الْقَمَرُ.

وَقَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ يَقُولُ: إِنَّهُ أَنْسَبُ لِمَا يَجِيءُ بَعْدَهُ مِنَ السِّحْرِ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ فِي آخِرِ الشَّهْرِ. وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ ثَعْلَبٍ، عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، أَنَّ أَهْلَ الرَّيْبِ يَتَحَيَّنُونَ وَجَبَةَ الْقَمَرِ؛ أَيِ: سُفُوطَهُ وَغُيُوبَتَهُ. وَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

أَرَاخِي اللَّهَ مِنْ أَشْيَاءَ أَكْرَهَهَا ... مِنْهَا الْعَجُوزُ وَمِنْهَا الْكَلْبُ وَالْقَمَرُ

هَذَا يَبُوحُ وَهَذَا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... وَهَذِهِ ضَمَرٌ قَوَامَةُ السِّحْرِ⁽⁴⁾

وَالضَّمَرُ: النَّاقَةُ الْمُسِنَّةُ، وَالْمَرْأَةُ الْعَلِيظَةُ.

وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ: الَّذِي هُوَ اللَّيْلُ بِشَهَادَةِ الْقُرْآنِ.

وَالثَّانِي: تَابِعَ لَهُ؛ لِأَنَّ الْقَمَرَ فِي ظُهُورِهِ وَاحْتِفَائِهِ مُرْتَبِطٌ بِاللَّيْلِ، فَهُوَ بَعْضُ مَا يَكُونُ فِي اللَّيْلِ، وَفِي اللَّيْلِ تَنْتَشِرُ

الشَّيَاطِينُ وَأَهْلُ الْفَسَادِ، مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَيَقِلُّ فِيهِ الْمُعِثُّ إِلَّا اللَّهَ". اهـ⁽¹⁾

بطلان علاقة القمر بمدّ ماء البحار وجزرها

إنّ المرجع الذي استند عليه الفلاسفة في القول بفرضية تأثير القمر على مياه البحار والمحيطات التي يُسيّرها ويدبّرها خالقها -تبارك وتعالى- ما هو إلا حسابات قوانين نيوتن الفيزيائية المادية، كقانون قوة الطرد المركزية، وقانون الجذب المركزي لنيوتن⁽²⁾، وفرضية الجاذبية الأرضية الكاذبة، والحركة الدائرية وحساباتها، والتي بنوها على أساس الفرضية الباطلة القائلة بأن الأرض تدور حول الشمس.

(2) ولأن الإمام الشنقيطي رحمه الله -تعالى- عند سورة المجادلة؛ أكمل تفسير القرآن تلميذه النجيب الشيخ عطية سالم 1420-رحمهم الله تعالى-

(3) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(4) المحاسن والأضداد، الجاحظ 255 (1/229)

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (9/160)

(2) فحدوث المد -بزعمهم الباطل- مرجعه إلى قوة التجاذب التي بين القمر والأرض التي تتناسب عكسيًا مع مربع المسافة بينهما، وطرديًا مع كتليتهما.

والغريب في الأمر أن الباحثين الغرب ينسبون ظاهرة المد والجزر في البحار إلى جاذبية القمر تارة وإلى الشمس معه تارة، وإلى المجال المغناطيسي⁽³⁾ لهما تارة أخرى، وأما علماء المسلمين الذين تكلموا في المسألة، فينسبون المد والجزر في البحار إلى نور القمر وامتلائه في أيامه.

ولننقح المناط:

أولاً: إن فرضية نيوتن التي اعتمد عليها الغربيون في تفسير المد والجزر، تركز على عاملين هما:

1. قوة جذب القمر والشمس للأرض، وهذا مبني على الحدس⁽⁴⁾ المجرد، والقياسات الظنية كما قال نيوتن؛ لغياب توحيد الربوبية عنده، فالقمر لا يجذب -إن صححت فرضياتهم- من دون الله -عز وجل-.
2. قوة الطرد المركزية للأرض، وهي مردودة؛ لأن الأرض ثابتة لا تدور، فلا قوة طرد مركزية لها، فتأملوا!.

ثانياً: من جهة العقل الصريح

ما وجه الربط التأثيري بين نور القمر وماء البحر⁽¹⁾؟، وما مستند القائلين بذلك؟.

وبالنظر إلى أقوال علمائنا المسلمين، نجد أنهم تارة يربطون حركة المد والجزر بطلوع القمر يومياً، وتارة أخرى بوقت امتلاء القمر ونقصانه، ولعل هذا فيما شاهدوه أو سمعوه عن بعض البحار دون غيرها، كما قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "ومنها ما فيه مد وجزر، ففي أول كل شهر يحصل منها مد وفيض، فإذا شرع الشهر في النقصان جَزَرَت، حتى ترجع إلى غايتها الأولى، فإذا استهل الهلال من الشهر الآخر شرعت في المد إلى الليلة الرابعة عشرة ثم تشرع في النقص، فأجرى الله -سبحانه وتعالى وله القدرة التامة- العادة بذلك⁽²⁾."

ثالثاً: من جهة الفيزياء

فما مدى تأثير نور القمر على خواص الموائع⁽³⁾ -كماء البحار والمحيطات-؟.

وفي علم ميكانيكا الموائع⁽⁴⁾، نجد أن القوى أو العوامل المؤثرة على الموائع هي السرعة، والضغط، والكثافة، ودرجة الحرارة، واللزوجة ومعدل التدفق، وفي جهدي القليل...، لم أقف على تأثير الإنارة على الماء، والعلم عند الله -تعالى-.

(3) ومصطلح (المجال المغناطيسي) حصان طراودة الذي ضللو الناس به، ولا يضرنا التجاهل عنه.

(4) الحدس: الظن والتخمين، يقال: هو يَحْدُسُ، بالكسر، أي يقول شيئاً برأيه، وأصل الحدس: الرئي، ومنه حدس الظن، إنما هو رَجْمٌ بِالْعَيْبِ، يقال: حَدَسْتُ عَلَيْهِ ظَنِّي وَنَدَسْتُهِ، إِذَا ظَنَنْتُ الظَّنَّ وَلَا تَحَقُّهُ. تاج العروس، الزبيدي 1205 (527/15) مادة: حدس.

(1) أو بين الرطوبات بشكل عام، على حد قولهم.

(2) تفسير ابن كثير (117/6)

(3) المائع: اسم شامل للسوائل والغازات والهيولات، وهو أي مادة قابلة للانسياب تحت تأثير إجهاد القص وتأخذ شكل الإناء الحاوي لها.

والغريب في الأمر، كيف يؤثر القمر على بحر دون غيره مع أن القمر واحد والماء واحد؟.

وقال الشيخ الراجحي -حفظه الله تعالى- عندما سئل عن حكم قول: إن المد والجزر له علاقة بالقمر، أو هو السبب في ذلك؟: "إذا كان يعتقد أن القمر سبب في المد والجزر، فهذا من الشرك، أما إذا اعتقد أن الله أجرى العادة بأنه في وقت كذا، في منتصف الشهر أو آخره، يحصل مد وجزر، فهذا من جنس معرفة فصول السنة، وأوقات البذر.

أما إذا اعتقد أن القمر مؤثر بنفسه، هذا شرك أكبر، أو اعتقد أنه سبب، ليس سببا، لكن الله أجرى العادة بأنه في وقت كذا، في منتصف الشهر أو آخره، يحصل مد وجزر". اهـ⁽¹⁾

لطيفة

وما نستدل به لما أثبتناه، هي الآية الربانية⁽²⁾ (تسونامي) التي حدثت بأمر الله -تعالى- في أوقات وبلدان شتى، فعلى قول علاقة القمر بالمد والجزر، ماذا كان حال القمر وقت تسونامي؟.

بل، وكيف نفسر وقوع تسونامي في الأيام التي لم يكن القمر فيها مكتملاً⁽³⁾؟!.

ومن التندر قولهم بعد تسونامي المحيط الهندي: تفتقر دول المحيط الهندي إلى أجهزة إنذار مبكر لموجات تسونامي حال حدوثها؛ ليتسنى لتلك الدول عمل الترتيبات اللازمة لمواطنيها الذين يقطنون المناطق الساحلية.

فهؤلاء لا يريدون أن ينسبوا غضب الجبار عليهم إليه، في تسونامي وغيرها، قال -تعالى-: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ [النحل: 39].

(4) وهو تخصص معني أساسا بالمواقع، التي هي أساسا السوائل والغازات، ويدرس هذا التخصص السلوك الفيزيائي الظاهر الكلي لهذه المواد، ويمكن تقسيمه من ناحية إلى إستاتيكا المواقع- أو دراستها في حالة عدم الحركة، أو ديناميكا المواقع أو دراستها في حالة الحركة.

(1) أجوبة مفيدة عن أسئلة عديدة، الراجحي (96/1)

(2) وكنت أقول حادثة بدلاً من (الآية الربانية) حتى هداني الله -تعالى- إليه.

(3) كزلزال تسونامي توهوكو، وهو زلزال عنيف بلغ 8.9 على مقياس العزم الزلزالي، قبالة سواحل شرق اليابان يوم 11 مارس 2011، وهذا يوافق اليوم السادس من ربيع الثاني 1432 فتأملوا...، وزلزال وتسونامي ساموا: 29 سبتمبر 2009، وهذا يوافق اليوم العاشر من شوال 1430 فتأملوا...، وقتل أكثر من 190 شخصاً في جزر ساموا وتونغا وساموا الأميركية بعد زلزال بقوة 8 درجات أدى إلى مد بحري. وزلزال وتسونامي اندونيسيا: 17 يوليو 2006، وهذا يوافق اليوم الحادي والعشرين من جمادي الآخر 1427 فتأملوا...، وأدى زلزال في قاع البحر بقوة 7.7 درجات إلى مد بحري على الساحل الجنوبي لجزيرة جافا موقعا 654 قتيلاً.

فرع

زعم الغربيون أنّ مصدر تأثير القمر وجاذبيته على العالم السفلي، هو المجال المغناطيسي له الناتج عن جريانه حول الأرض-مع العلم بنفي وجود مجال مغناطيسي له ولغيره-...، فلو تنازلنا بصحة قولكم، فيما تفسّرون استقرار الحياة على الأرض رغم حدوث انقلاب المجال المغناطيسي للأرض في أعوام عدة -على حد زعمكم-؟، بل وتنبؤكم بانقلابه مستقبلاً؟، وإليكم كلامهم:

وكالة البناء الكوني⁽¹⁾ الأمريكية (ناسا) تُحذّر من انقلاب المجال المغناطيسي-المزعوم- للأرض⁽²⁾

نشرت ناسا مؤخراً تقريراً جاء فيه تحذير عن انقلاب المجال المغناطيسي للأرض خلال أقل من 100 عام مما يعني أن البوصلة ستشير إلى الاتجاه المعاكس للشمال الحالي وتقلب الاتجاهات رأساً على عقب.

قام فريق من العلماء في إيطاليا وفرنسا وجامعة كولمبيا وجامعة كاليفورنيا وبركلي بالتحقق من المجال المغناطيسي للأرض والذي قد انقلب آخر مرة قبل 786000 سنة... نتج عن الدراسة أن المجال المغناطيسي الحالي للأرض تقل شدته بمقدار 10 مرات أسرع من المعدل الطبيعي مما أدى إلى الاستنتاج الذي يثبت قرب انقلاب المجال المغناطيسي للأرض.

ولكن المؤكد أن هذا الانقلاب المفاجئ المنتظر سوف يعيثُ فساداً في شبكات الكهرباء والاتصالات وقد يؤدي إلى انقراض التكنولوجيا بشكلها الحالي لفترة ليست قصيرة خاصة أن هذه الدراسة تتوقع أن المجال المغناطيسي بقطبيه الجديدين قد لا يستقر قبل 6000 عام بعد هذا الحدث. اهـ

وهذا كله خراط قناد، وللأسف، ادعى بعض الدارسين لعلم الفيزياء تفسير آية طلوع الشمس من مغربها، على أساس حادثة انقلاب المجال المغناطيسي للأرض، ومنهم من قال: بحدوث ارتطام جسم شديد السرعة بالأرض فيقلبها رأساً على عقب!... والله المستعان.

حديث ضعيف في المد والجزر

(حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ صَبَّاحٍ، عَنْ أَشْرَسَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْمَدِّ، وَالْجَزْرِ، فَقَالَ: إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِقَامُوسِ الْبَحْرِ، فَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فَاضَتْ، وَإِذَا رَفَعَهَا غَاضَتْ)⁽³⁾.

(1) (الفضاء) كذا بالأصل، وهو مصطلح مخادع وقد بينا ذلك بنقل كلام الإمام الشنقيطي، ينظر: الحاشية الثانية ص: 12.

(2) ينظر: الرابط رقم (2).

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 241 (23239/274/38) وغيره، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الأدب، باب عجائب المخلوقات (13372/134/8): فِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ، وقال محققو المسند: إسناده ضعيف.

ذكر من قال بتأثير القمر من علماء السنة

منهم العالم الفذ ابن قيم الجوزية، ففي الجزء الثاني من كتابه مفتاح دار السعادة نقل رسالة لأبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى ليرد على القائلين بأحكام النجوم وتأثيرها وعلى الذين لا يؤمنون برب العالمين وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومنهم الإمام ابن حزم الظاهري في الجزء الرابع من كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وكذلك الإمام الفخر الرازي في تفسيره⁽¹⁾، وكذلك الألويسي في تفسيره...، إلا أننا نلتمس لسلفنا الأعذار في مثل ذلك.

(1) تفسيره المشهور المسمى بـ (مفاتيح الغيب) عند سورتي (يونس) و(الإسراء).

ومن باب الفائدة العلمية، أنّ الإمام الرازي 606 لم يكمل تفسيره كما قال أهل التراجم والطبقات، بل أكمله أحمد بن خليل الخوي 637 وأحمد بن محمد القموي 727، وهذا من بحث فريد بعنوان (بحث حول تفسير الفخر الرازي) للعلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي.

الخاتمة

وبعد توفيق الله -تعالى- لا يسعني إلا أن أشكر كل من ساعدني وأرشدني وعلمني؛ حتى خرج هذا البحث بهذه الديباجة، وقد كانت دراستنا في بلدنا لمادة العلوم بأقسامها من فيزياء وأحياء في مراحل التعليم، هي من نبئت تلك الفرضيات في عقولنا حتى هدانا الله-تعالى- لفهم السلف وقبول الحق، والله الموفق.

أهم النتائج

- فرضية سرعة الضوء لها شأن في الفيزياء.
- الفرضيات الفيزيائية مبنية على فلسفة أو رياضة.
- الأبحاث العلمية في الفيزياء توصف الفرضيات وصفا لا تأكيدا.
- كثير من أبحاث علم الفيزياء والأحياء تتعارض مع العقيدة الإسلامية.
- كثير من أبحاث علم الفيزياء والأحياء تم التراجع عنها، ومنها قد تعارضت مع غيرها، ومنها ما هو مغلوط.
- هناك توارث مستمر لنظريات علمية دون اشباع لتفنيدها.
- لا إثبات لتأثير القمر على الأرض أو الإنسان.
- لا ضير بجهل الفرضيات الفيزيائية والكونية؛ فنحن مأمورون بالتفكير والتدبر بعيداً عن الخوض في الغيب، وما لا سلف لنا فيه.

والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] Al-Albānī, M. Nāṣir al-Dīn. (n.d.). Al-Silsilah al-ṣaḥīḥah (Vols. 1–9).
- [2] Al-Ālūsī, M. (n.d.). Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm wa-al-sab‘ al-mathānī. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- [3] Al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. (1417 AH). Ma‘ālim al-tanzīl (M. ‘A. al-Nimr, ‘U. J. Ḍumayriyyah, & S. M. al-Ḥarash, Eds.). Dār Ṭayyibah.
- [4] Al-Bukhārī, M. ibn Ismā‘īl. (1422 AH). Al-Jāmi‘ al-musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-sunanihi wa-ayyāmihi (M. Z. al-Nāṣir, Ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.
- [5] Al-Ḥusaynī, M. ibn M. ibn ‘Abd al-Razzāq. (n.d.). Tāj al-‘arūs min jawāhir al-qāmūs. Dār al-Hidāyah.
- [6] Al-Imām, M. ibn ‘Abd Allāh. (1429 AH). Naqd al-naẓariyyāt al-kawniyyah. Dār al-Āthār.
- [7] Al-Jāhiz, ‘Amr ibn Baḥr. (1415 AH). Al-Maḥāsin wa-al-aḍḍād. Maktabat al-Khānjī.
- [8] Al-Mu‘allimī, ‘A. al-Raḥmān ibn Yaḥyā. (1426 AH). Risālah fī ḥaqīqat al-ta’wīl (Jarīr ibn al-‘Arabī Abī Mālīk al-Jazā’irī, Ed.). Dār Aṭlas al-Khaḍrā’.
- [9] Al-Qifṭī, J. al-Dīn A. al-Ḥ. ‘A. ibn Y. (1426 AH). Ikḥbār al-‘ulamā’ bi-akḥbār al-ḥukamā’ (I. Shams al-Dīn, Ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- [10] Al-Qinnawjī, M. Ṣiddīq Khān. (1412 AH). Faṭḥ al-bayān fī maqāṣid al-Qur’ān. Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.
- [11] Al-Qurṭubī, M. ibn A. (1384 AH). Al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān (Tafsīr al-Qurṭubī) (A. al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
- [12] Al-Rājīhī, ‘A. (n.d.). Ajwibah ‘adīdah ‘an as’īlah mufīdah. Mawqī‘ al-Shaykh ‘alā al-Internet.
- [13] Al-Shinqīṭī, M. al-Amīn M. al-Mukhtār. (1415 AH). Aḍwā’ al-bayān fī idāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān. Dār al-Fikr.
- [14] Al-Ṭabarī, M. ibn Jarīr. (1420 AH). Jāmi‘ al-bayān fī ta’wīl al-Qur’ān (A. M. Shākir, Ed.). Mu’assasat al-Risālah.
- [15] Al-Tha‘ālibī, ‘A. al-Malik ibn Muḥammad. (1430 AH). Fiqh al-lughah wa-asrār al-‘Arabiyyah. Mu’assasat al-Mukhtār.
- [16] Al-Tirmidhī, M. ibn ‘Īsā. (1395 AH). Sunan al-Tirmidhī. Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.
- [17] Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, M. ibn Abī Bakr. (n.d.). Miftāḥ dār al-sa‘ādah wa-manshūr wilāyat al-‘ilm wa-al-irādah. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- [18] Ibn Ḥanbal, A. (1421 AH). Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal (Sh. al-Arna’ūt et al., Eds.). Mu’assasat al-Risālah.
- [19] Ibn Kathīr, I. ibn ‘U. (1420 AH). Tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm (S. M. Salāmah, Ed.). Dār Ṭayyibah..

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	‘	فَأَرْ	fārun
أ	(a,i,u)	أَحْكَام	aḥkām
ب	b	بَابُ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلَاثُ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيثٌ	ḥadīth
خ	kh	خَالِدٌ	khālīd
د	d	دِينٌ	dīn
ذ	dh	مَذْهَبٌ	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِيٌّ	zakī
س	s	سَلَامٌ	salām
ش	sh	شَرَبٌ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَارٌ	ḍār
ط	ṭ	طَهْرٌ	ṭahura
ظ	ẓ	ظَهْرٌ	ẓohr
ع	‘	عَبْدٌ	‘abdun
غ	gh	غَيْبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيْلٌ	layl
م	m	مُنِيرٌ	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدٌ	wa ^c ada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُفُ	Yūsuf

b. Short Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ	a	كَتَبَ	kataba
اِ	i	عَلِمَ	°alima
اُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ ، اِ ، اِوْ	ā	عَالَمٌ ، فَتَى	°ālam , fatā
يِ	ī	عَلِيمٌ ، دَاعِي	°alīm , dā°ī
وِ	ū	عُلُومٌ ، أُدْعُو	°ulūm , °ud°ū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَوْ	aw	أَوْلَادٌ	aulād
أَيَّ	ay	أَيَّامٌ	ayyam
إِيَّ	iy	إِيَّانَكَ	iyyāka